إرادة اللّه في حياة الإنسان

من كتاب ((إرادة الله في حياة الإنسان))
تأليف (جون نور)

تلخيص وإعداد الأخ كفاح نصرا

يُعلن الله ما يتوافق مع إرادته لمحبيه الذين يحيون معه في عشرة مقدسة، الذين يطرقون أبوابه كلّ حين مصلّين شاكرين، ويسيرون معه كلّ حين حاملين الصليب متحمّلين مشاق الطريق الضيق والكرب. يعلن الله إرادته لأولئك الذين يسعون وراءه ليس من أجل الخبز الجسدي والحياة الأرضية، بل الذين يتطلعون إلى الحياة الأبدية مقتاتين من الخبز السماوي، أولئك الذين وهبوه المتكأ الأول في قلوبهم، وبكور حياتهم وأوقاتهم. أولئك هم محبوه، الذين يحفظون وصاياه ويعملون بها ويستضيئون بنورها.

الذي يبحث عن معرفة إرادة الله نقول لك: تصالح أولاً مع الله، وليكن بينك وبين الله جسر، وقتئذٍ يسمعك الله ويمطرك بوابل من حبه وإجاباته، من هنا كانت الوصية واضحة صريحة: "فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم، لتختبروا ما هي إرادة الله" (رومية ١٢: ١ و ٢).

إرادة الله هي للجميع والله يريد أن يبدأ مع كلّ واحد منّا شخصياً حيث نحن، وأن يرشدنا إلى حيث يريدنا أن نسير. فهل تقبل أن تسمح لله بأن يبدأ معك حيث أنت؟ وهل تطلب أن تعرف إرادته بكل طريقة ممكنة؟ هل تجعل قلبك وعقلك يظلان مفتوحين لقيادة الروح القدس؟ عليك أن تقرأ هذا بروح الصلاة طالباً من أبينا السماوي أن يعلن لك إرادته وغرضه، في كلّ ناحية من نواحي حياتك.

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

إنَّ من مقاصد الله لحياتنا، أنَّ صورته داخلنا، تلك الصورة التي فسدت بسبب الخطيئة، تُستعاد إلى حقيقتها، وذلك يتم عن طريق اتحادنا بالمسيح. وإعادة هذه الصورة لا تتم بالكمال والتمام إلا عند نهاية سفر الحياة. عندما نستيقظ بشبهه. إلا أننا سننمو في مشابهتنا له، عندما نسير معه في طاعة متواضعة.

إنَّ لأبينا السماوي إرادة لنا جميعاً، في كلّ ناحية من نواحي حياتنا. لكن مسؤوليتنا هي أن نستجيب لهذه الإرادة. هذه حقيقة رائعة لكنها مروعة. إنها حقيقة رائعة، في كوننا أحراراً، لكنها مروعة إذ نذكر أننا وحدنا مسؤولون عما نفعله بحريتنا هذه. وكلّما نمونا في حياة البلوغ المسيحي كأفراد، يصبح من المتعذّر علينا أن نلقي بهذه المسؤولية على والدينا أو معلمينا أو أصدقائنا. الله يحترم الإنسان الذي خلقه. لقد أعطاه إرادة، وهو لا يرغمه، ولا يذل إرادته قسراً، لا في الاختبار الأساسي عندما يصبح ابناً لله، ولا في التحدي المستمر الذي تقدمه دعوته على الدوام.

الكثيرون يتساءلون كيف نعرف إرادة الله، وهذا ليس من الأسئلة السهلة؟ لأن الإجابة الحقيقية على السؤال هو جواب عملي – اختباري، فالإنسان يستطيع أن يعرف إرادة الله، لكنه لا يستطيع أن يعرفها معرفة تامة كاملة (بشكل مطلق) إن إرادة الله أكبر وأوسع وأعمق من أن يدركها إنسان – مهما بلغ من النضج – إدراكاً تاماً. ومن اختبارات الكثيرين من أولاد الله نستطيع أن نحظى بإدراك إرادة الله، بصورة عميقة تكفي أن تساعدنا على اتخاذ الخطوة الضرورية التالية. نستطيع أن نعرف ما نحتاج أن نعرفه في نقطة معينة، في الوقت المناسب، ونستطيع أن نتطلّع إلى الأمام، بمزيد من الاختبارات الغنية، ونحن نطلب أن نتبع إرادة الله لحياتنا.

من ناحية أخرى، قد تجده صعباً في بعض الأحيان أن تعرف إرادة الله، كما يحدث معي كثيراً. وهذا أحد الأسباب التي تدعونا أن نستخدم كلّ مصدر ميسور لنا، وكلّ وسيلة في طاقتنا لمعرفة إرادة الله. إنَّ الكتاب المقدس يعلن جلياً أن الإنسان خُلق على صورة الله، فلما فسد تشوّهت تلك الصورة وفسدت ولكنها لم تتلف كلياً. وتستعاد هذه الصورة بمعنى ما، عندما يُصبح الإنسان خليقة جديدة عن طريق اتحاده بالمسيح الذي هو صورة الآب بعينها. إلا أنَّ هذه الصورة لا تستعاد بشكل كامل إلا عند نهاية رحلة الحياة، عندما نستيقظ بشبه المسيح. وعدم كمال هذه الاستعادة يوضح الجوع الدائم عند أبناء الله، لاتصال أعمق وأكمل بالأب السماوي. وهذا الجوع الداخلي يزداد شدة في حياة أبناء الله الأكثر نضوجاً وبلوغاً. فكلما عرفنا أكثر عن طبيعة الله وإرادته وجدنا بأكثر جلاء أننا في مزيد الشوق لمعرفة أكثر.

هذه الرغبة العميقة المتزايدة، تتصل أوثق صلة، وتعتمد كلّ الاعتماد على رغبتنا القوية لإطاعة إرادته. إنَّ الله ينتظر منا أن نستخدم كلّ طاقاتنا وإمكانياتنا في طلب معرفة إرادته. ويندر جداً أن يُعلن إرادته لنا بطريقة معجزية. ولنا أن نثق أنه يستجيب لنا، إذا نحن طلبنا أن نعرف إرادته. أعطانا الله طبيعة

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

عاقلة (العقل)، وينتظر منا أن نستخدمها. فاستخدام الإدراك الذي لنا، يساعدنا في سعينا لتحقيق غـــرض الله. أيضاً ضمائرنا، فالله وضع داخل الإنسان شعوراً بعمل ما يجب واقتناعاً داخلياً بأن هناك شيئاً يُعـــرف بالصواب أو بالخطأ. هذا الوجدان جزء مما منحه الله للإنسان ليعرف إرادته تعالى. وهذا ما يجعل الإنـــسان مسؤولاً أخلاقياً. لذا علينا مسؤولية مزدوجة تجاه ضمائرنا: أن نطيع الضمير وأن نهذبه. وإذا راعينا هاتين المسؤوليتين المراعاة الواجبة، فسنجد أن ما نسميه ضميرنا سيساعدنا مساعدة كبرى في تحقيق إرادة الله.

لمعرفة إرادة الله أكثر (جيداً) يجب أن لا يكون الكتاب المقدس مجهول لدينا، وللأسف كثير مـــن أبناء الله لا يفتحون الكتاب المقدس! ونجد المبادئ الرئيسية مثل القداسة، والبر، والمحبة، والعدل، والرحمة، والإنصاف، وإنكار النفس، موجودة في كلّ الكتاب المقدس. إلا أنها هي وغيرها من المبادئ العامة ظاهرة بنوع خاص في حياة المسيح وتعاليمه. وقد اقتصر في تعليمه على إظهار هذه المبادئ والمثل العامـــة بنـــوع أخص. وهذا من الأسباب التي تجعل لتعاليمه قيمة ثابتة خالدة. كما وأن الكتاب المقدس لا يساعدنا فقط في معرفة إرادة الله بتعاليمه الخاصة ومبادئه العامة بل يساعدنا أيضاً بالتأثير العام الذي يطبعه على حياتنـــا ونحن ندرسه. فروحه يتغلغل في حياتنا ويسيطر عليها، فتستنير عقولنا، وتنهض مشاعرنا، وتتحرك إرادتنا لطاعة قيادة الروح القدس. وهذا يعني ليس فقط أننا سنفهم إرادة الله بجلاء ووضوح، بل أننا سترداد رغبة لعمل إرادته.

الذين ينعمون بهذه البركات هم الذين يقرأون الكتاب المقدس ويدرسونه بإمعان ويتـــأملون فيـــه بروح الصلاة، ومن المهم جداً أن ندرس بنوع خاص الأناجيل، فهي تتضمن سيرة حياة يسوع المـــسيح، الذي أعلن الآب إعلاناً كاملاً، وبالتالي أعلن تماماً الطريق التي يريدنا الآب أن نسلك فيها. فلنشبِّع أنفسنا بحياة المسيح وتعاليمه، ولنجعل روحه يسيطر على حياتنا.

لابدَّ من التفكير الصحيح لنصل إلى معرفة صحيحة لمشيئة الله بالنسبة لنا. إنَّ عقل الإنسان جـــزء من حياة إيمانه، ومشاعر الإنسان وإحساساته كذلك لا تنفصل عن قـــرارات الإيمـــان. إنَّ كـــلّ فكـــر وإحساسات إنسانية تنبع بالضرورة من إيمان الفرد، فبعضها خاطئ، وبعضها صواب، إلا أنـــه لا يوجـــد تصرف من تصرفات الإيمان يتم دون أعمال العقل فيه.

إنَّ حياة المؤمن، تتجه بكاملها إلى الله، وتحاول خلال مسيرة الحياة أن تكتشف خطة الله لها. وكلما نما الإنسان في الحياة الروحية الإيمانية، والخبرة اليومية، والنضوج الفكري والعاطفي، اقترب مـــن معرفـــة إرادة الله.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com